مقتطفات من كتاب
هروبي إلى الحرية
الرئيس البوسني/علي عزت بيجوفيتش



كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com



إن هذا الكتاب جاء وليد تفكيرٍ – كما يقول المؤلف – بالحرية؛ الجسدية منها والداخلية، تفكيرٍ بالحياة والمصير والناس والأحداث.. تفكير بكل ما يخطر على بال سجين خلال ألفي يوم وليلة.

القراءة المبالغ بها لا تجعل منا أذكياء. بعض الناس يبتلعون الكتب، وهم يفعلون ذلك بدون فاصل للتفكير الضروري، وهو ضروري لكي يهضم المقروء ويبني ويتبنى ويفهم. عندما يتحدث إليك الناس يخرجون من أفواههم قطعاً من هيجل وهايديجر أو ماركس في حالة أولية غير مصاغة جيداً. عند القراءة، فإن المساهمة الشخصية ضرورية مثلما هو ضروري للنحلة العمل الداخلي والزمن، لكي تحول رحيق الأزهار المتجمع إلى عسل.

ولكن أحد الأسباب الهامة التي تنسى غالباً؛ الكرامة الإنسانية. سأقول للناس: لا تشربوا المسكرات، من أجلكم أنتم، من أجل الإقدام الذاتي، من أجل كرامتكم.. لا تذلوا!!

– ما هي الكرامة بالمقاييس الكبرى؟ إنها فوق كل شيء إحدى الأشياء: كن واثقاً بذاتك ومصيرك.

– كم هي خيبة الأمل؟ إنها تكون بمقدار الأمل نفسه.. الأمل الكبير يولد خيبة أمل كبيرة.

– من المحزن لعصرنا هذا أنه يطمح بأن يحطم أحد الأحكام المسبقة، وليس الذرة (آينشتاين).

– السجن يقدم معرفة، يمكن أن نقول عنها: إنها مؤلمة للغاية.

– الإنسان الحق يتحدث بحدة مع الناس الذين يهمه أمرهم أو عن الأشياء الأكثر سعادة.

هناك أناس يعيشون فقط بيولوجياً، وهم أموات عاطفياً ونفسياً. أن تكون حياً، فهذا يعني قبل كل شيء أن تكون حياً روحياً.

الناس الذين نسميهم مجرمين، يكون لهم أحيانا شعبية وجاذبية معينة في محيطهم. وسبب ذلك أنهم يعرفون عادة الصداقة ومستعدون للمخاطرة. وبعض من نسميهم الناس (الطيبين) يكونون غالباً مجردين من هذه الفضائل

٦٩٥ – بين الحزن واللا مبالاة .. سأختار الحزن.

٦٩٩ – من بين الحقائق البشعة .. اللا حقيقة، فهي الأكثر بشاعة.

٧٢١ – في الوقت الذي اهتزت فيه نابولي من الضحك لعروض الممثل الكوميدي كارلينيا (Karlinija)، جاء رجل إلى طبيب مشهور في تلك المدينة للسؤال عن دواء للسوداوية المفرطة، والتي أساءت إلى صحته، فنصحه الطبيب بالبحث عن تسلية، والذهاب إلى عروض كارلينيا، فأجابه المريض: أنا كارلينيا!!

٧٧٩ – الرجل والمرأة يصبحان زوجين ليس بما هما فيه متشابهان، وإنما بما هما فيه مختلفان.

٧٨٢ – إذا لم أقتل الوقت فإنه سيقتلني.

٧٩٠ – السوداوية هي قضية الروح وليس النفس، ولذلك كانت دائماً مثار اهتمام الفلاسفة والشعراء (حتى اللاهوتيين) وليس علماء النفس.

٨٢٤ – إذا كان في الكارزمية شيء فهو العذاب (عذاب الكاريزما).

٨٢٥ – يمكن للإنسان أن يهرب من الحاضر التعس في اتجاهين: إلى الماضي أو الحاضر، فماذا سيختار؟ إن ذلك يعتمد على الشخصية والإيمان، وما يسمى

٨٤١ – خجلت من خجلهم!!

٨٤٧ – ليست القضية في احترام الحياة، وإنما في احترام الموت. هذان الأمران مترابطان. عدم احترام الموت هو نتيجة لعدم احترام الحياة.

٨٧٨ – ما هي الكرامة بالمقاييس الكبرى؟ إنها فوق كل شيء إحدى الأشياء: كن واثقاً بذاتك ومصيرك.

٨٧٩ – كم هي خيبة الأمل؟ إنها تكون بمقدار الأمل نفسه.. الأمل الكبير يولد خيبة أمل كبيرة.

٨٨٠ – من المحزن لعصرنا هذا أنه يطمح بأن يحطم أحد الأحكام المسبقة، وليس الذرة (آينشتاين).

٨٩٨ – السجن يقدم معرفة، يمكن أن نقول عنها: إنها مؤلمة للغاية.

٩٢٩ – الإنسان الحق يتحدث بحدة مع الناس الذين يهمه أمرهم أو عن الأشياء الأكثر سعادة.

١١٨٧ - هكذا أشادوا بالشيخوخة (وحتى الآن لا أعرف إن كانوا على حق) أفلاطون: ((عيون الروح تبدأ بالظهور بصيرة، وعندها يتوقف نظر العيون المتموج عن السقوط)). سينيكا Seneka: ((الروح في تفتح كامل ومرحة، لأنه لا يوجد لها علاقات كبيرة مع الجسد)). زوبر Zuber: ((أولئك الذين لهم شيخوخة طويلة، وكأنهم بدون جسد)). تولستوي: ((التقدم الأخلاقي للإنسانية ندين به لكبار السن)). فواندو Fuando: ((بذلك المقياس والذي يزيح به الجسد سقوطه ترتفع الروح إلى ذروتها)).. إلخ.

١٢٣٢ - هناك أناس يعيشون فقط بيولوجياً، وهم أموات عاطفياً ونفسياً. أن تكون حياً، فهذا يعني قبل كل شيء أن تكون حياً روحياً.

١٣٥٦ - يولد الإنسان مع الدم والألم والصراخ، وأول ما يسمع هو البكاء نفسه.. الولادة ليست طبيعية تماماً، فهي عمل مؤلم وعنيف تقريباً. ألا يتحدث ذلك شيئاً عن الحياة ذاتها التي نشأت للتو؟

١٣٩٥ - كنت أشك أحياناً في عقيدتي.. وأسأل إلى أي مدى هي موجودة. ولكن كان لدي يقين في أمر واحد. كنت رجلاً كبير السن ولم يكن لدي خوف كبير من الموت. وفي الحقيقة لم أعتقد بأنني سأموت فعلياً. حاصرني الخوف أكثر من المسؤوليات التي تنتظرني، عندها اعتقدت بأن عقيدتي صلبة، وأكثر مما أعتقد، وأن مثل مشاعري هذه، يمكن أن تنبع وتبقى بسبب الإيمان بالله.

١٤٥٢ - الحب الحقيقي يختار لسكنه القلب النبيل. القلوب الأنانية لا تستطيع أن تحب.

١٤٦٦ - في كتابه (مدح الغباء) لـ (إيرازموس روتيرداموس /١٤٦٧ - ١٥٣٦م/ Erasmus Roterdamus) يريد أن يثبت كيف ينجز الكثير باسم الغباء، وكم يدين له العالم. الغباء: يقول عن نفسه: ((الناس يستدعونني دائماً، ويشعرون مع كل خطوة بأثري اللطيف، ولكن على الرغم من ذلك، وخلال هذه القرون لم يقم أحد وبكلمات محترمة بإظهار المدح للغباء)).



الم الاسنان يوجع، لكن الغباء لا يوجع، والرأس الأجوف لا يوجع مثل السن الأجوف. إنها تسبب الخسارة ولكن لا أحد يموت من الغباء.

١٧٥١ - كتب (نيتشه) بأنه يحتقر ((الضعفاء والأخلاقيين والعبيد)) بالنسبة له هؤلاء من صنف واحد.

١٧٦٢ - نبحث عن الحرية فهل نستحقها؟

١٨٠٢ - إلحاق الأذى بالناس شيء، وهناك شيء آخر لا يختلف عن ذلك، عندما لا تعمل الخير المطلوب منك، والواجب عليك، عندما تختزل حياتك أحياناً لا تنس هذا الآخر.

- نعم.. إن النسيان نعمة كبيرة.. بدونه لا يمكن العيش

٣٦٤٠ - يروي (محمد أسد في كتابه: الطريق إلى مكة) فكرته الدائمة والأولى عن الاتحاد السوفييتي. حدث ذلك في محطة القطار (مارف)، في تركستان عام ١٩٢٦م. كانت هناك لافتة كبيرة وأنيقة على الحائط، والتي تعرض بروليتارياً شاباً في بذلة العمل الزرقاء، وكيف يقوم بدفع رجل عجوز مضحك بلحية بيضاء.. ومن بين غيوم السماء المغطاة كتب تحت اللافتة باللغة الروسية: هكذا قام عمال الاتحاد السوفييتي بطرد الله من سمائه!! منشورات رابطة الملحدين في الاتحاد السوفييتي.

تحدثنا حتى الآن عن الخسائر والهزائم التي ألحقها بنا الآخرون، وحان الوقت الآن لكي نبدأ الحديث عن الهزائم والخسائر التي ألحقناها بأنفسنا وبهذا ستكون بداية نضجنا.

عبّر (مالكولم أكس) بطريقة حاذقة على غياب أية مشاعر عنصرية في العالم الإسلامي، بما أسماه (عمى ألوان) فهم لا يرون اللون ويرون الإنسان، ولم يكن اللون يهمهم، ولا ينطق بشيء عن هذا الإنسان

كانت (باليرمو) في القرن الثاني عشر الميلادي مدينة إسلامية بالمناصفة. وأقام فيها عام ١١٨٤م الرحالة الإسباني المسلم (ابن جبير) في طريقه للحج إلى مكة. وفي هذه الرحلة وصف ابن جبير طريق مروره بباليرمو، والذي يلاحظ من خلاله أنه بقي في (باليرمو) عدداً كبيراً من المساجد، وبأن النساء المسيحيات يلبسن مثل نساء المسلمين (جزءاً من هذا الوصف يستشهد به جابريلي في المصدر نفسه - ص ٢٢٠ - ٢٢٢).

في الوقت الذي اهتزتْ فيه مدينة نابولي الإيطاليّة من الضّحك لعروض الممثل الكوميدي «كارلينا» ، جاء رجلٌ إلى طبيب مشهور في المدينة ، وشكا إليه اكتئاباً شديداً . . . اعتقدَ الطبيبُ في البداية أنّ المرض عضويّ ، فباشرَ بإجراء الفحوصات المخبرية والتحاليل ، فتبيّن له أنّ المريض في أحسن حال . . واقتنع فعلاً أن المشكلة نفسيّة!

فقال للمريض : أنتَ معافى جسديا ، جرّب أن تبحث عن المرح والتّسلية ، لماذا لا تذهب إلى عروض «كارلينا»؟!

نظر المريض في عيني الطبيب وقال له : أنا «كارلينا» سيّدي الطبيب!

فسلاماً على الذين يُثبتون كلّ يوم خطأ المقولة الشهيرة : فاقد الشيء لا يعطيه!

ألم الأسنان يوجع، لكن الغباء لا يوجع، والرأس الأجوف لا يوجع مثل السن الأجوف. إنها تسبب الخسارة ولكن لا أحد يموت من الغباء.

نعم.. إن النسيان نعمة كبيرة.. بدونه لا يمكن العيش

نبحث عن الحرية فهل نستحقها؟

إذا فهم الإسلام على نحو صحيح، فسنجد أنه يرى أن الإنسان الحق أكبر من القديس، وأن القديس هو الإنسان الذي حاول ربما، ولكنه لم ينجح في أن يكون رجلاً كاملاً.

من الممتع أن بعض الناس يطالبون بإصرار بحق التفكير، وعندما يحصلون عليه ويمتلكونه لا يستعملونه.

الفلاحون في إيطاليا وبدلاً من ضرب الحمار لحثه على المشي، والذي قد لا يحدث أي تأثير أحياناً، بسبب قساوة رأس الحمار، اخترعوا خدعة: يربطون على رأسه عشباً طازجاً بطريقة يراها الحمار أمام ناظريه، ويعتقد بأنه سيصل إليها. ألا يشبه الكثير من الناس هذه الحمير؟ أليس بعض الناس يصنعون من الآخرين حميراً، مثل تلك التي في إيطاليا؟

الإنسان الذكي يعرف أن يتحدث، والحكيم يعرف أن يصمت.